العرب
الإثنين 2020/06/22
السنة 43 العدد 11739

# عندما يشلّ الفضائيون الحياة في موسكو

## فيلم «تلاشي».. حين تواجه روسيا هجوما فضائيا شرسا في زمن قادم يحكمه العدم

"تلاشـي" فيلم روسـي ذو إنتاج ضخـم، وفّرت له موسـكو كل الإمكانيات العسكرية من طائرات ومصفّحات وحشود بشرية وأسلحة من أجل أن تفرض روسيا نفسها على ميدان كان حكرا على الأميركان ولطالما برعوا فيه.

مدينة مباحة لصراع مع المجهول

طاهر علوان
كاتب عراقي

لندن – هجـوم قـادم مـن المجهول والكل متأهّـب ويده على زنـاد الإطلاق، ثيمة يضعها صانعو أفلام الخيال العلمي منطلقا وسـببا كافيا في نظرهم لاجتذاب المشـاهدين، فنحن في مواجهة لا تعرف مع من وإلى أين سوف تنتهي.

ومـادام الأميركان قـد فعلوها عقودا طويلة، ولطالما كان هناك غزو وفضائيون ورعب وقتال شـرس وديسـتوبيا أرضية فلمَ لا يفعلهـا الروس، وذلك ما فعلوه في فيلم "تلاشي" للمخرج إيغور بارانوف.

صـوت صافـرات الأنظـار يتصاعد ويمـلأ الآفـاق فـي ليل شـتائي شـديد البرودة، بينما الفيالق المدربة والمدججة بالأسلحة الليزرية متأهبة لمواجهة أعداء قيل إنهـم ضخام القامة، ولكن يسـيرون ببطء شـديد، وإذا بها قطعـان من الدببة المدربـة، ولنكتشـف أنهـا مجموعة من الدببـة الضخمـة التي تـم تحريكها من جهة ما لإرعاب الجنود وقياس جاهزيتهم وللذهاب إلى مواجهة أقسى.

> الفيلم يقدم روسيا في زمن قادم وقد هاجمها الفضائيون، بينما الجنود يتنقلون من مكان إلى آخر لاقتفاء أثرهم

ننتقل بعد ذلك مباشـرة إلى موسكو فـي صورتهـا المسـتقبلية والطائـرات المسيّرة مدنية وعسـكرية تملأ سماءها، وروسـيا بكل ما فيها مسـتهدفة بشـكل مباشـر فـي هجـوم فضائـي مجهـول مع مارينـا، يثبت فيها أنه قادم من كوكب بعيد لـم يعد صالحا للعيـش، وأن هناك غزوا فضائيا قادما لاحتلال الأرض لأنهم استكشـفوها ووجدوها صالحة لهم، لكن لذلـك الفضائـي خصم وشـبيه له يجب القضاء عليه.

وبذلـك ينخـرط الضبـاط الـروس ووحداتهم في المواجهـة مع الفضائيين والتي تنتهي بفوز الفضائي الأول، لكن في المقابل وفي موازاة هذه الأحداث يتم زج الآلاف من البشـر الهائمين على وجوههم لغرض الفتك بالجيوش الروسية.

وعلى الصعيد المكاني سـوف تكون المدينـة مباحة لصـراع مـع المجهول، الحوامـات والأقمـار الاصطناعيـة والطائـرات المسـيرة في كل مـكان فيما الجنود المدجّجون بالسـلاح يتنقلون من مبنى إلى آخر لاقتفاء أثرهم.

وبسـبب تشـعب الأحـداث فقـد تميّـز الفيلـم بتنـوّع الأماكـن وكثرتها، وكذلك تنـوّع أماكن الصراعـات وهو ما أضفـى على العمـل طابعا حركيـا ملفتا للنظر.

علـى أن بلـورة الخطـوط الدراميـة يجـب أن تنتهي بمواجهة مع المجهولين الفضائييـن، حيث تقع بينهمـا مواجهة شرسة على سطح إحدى البنايات العالية، وهو حل ما فـي البناء الدرامـي أريد به تكريـس ندّ قوي مـن الفضائيين، لكن في مقابل خسارة مارينا.

يستنسـخ الفضائي نفسه فيظهر في أماكن عـدة في الوقت نفسـه ممّا يضفي تشويشـا، وينتهـي الأمر بمقتـل مارينا بسـبب مـا فعلـه الفضائي مـن انتحال شـخصيتها وتزييفهـا، فـي المقابل تم ترسـيخ بنـاء درامـي كان بحاجـة إلى بطولة فرديـة ندّيّة، لكن ذلـك لم يحصل، إذ تـم تكريس مفهـوم البطولة الجماعية في هذا الفيلم مـن خلال جنرالات الحرب الجنود.

وفي إطار التنوّع في الشـخصيات تم زج الصحافيـة أولغا (الممثلـة زفيتلانا إيفانوفـا) التـي تتولى توثيق كل شـيء بكاميرتهـا، ومـا بيـن عمليـات الإنزال والمواجهـات تتمكـن أولغا مـن توثيق وجـود الكائنـات الفضائيـة وكذلك تلك التـي تمّـت السـيطرة علـى عقولها من البشر.

والحاصـل أن روسـيا تحـت الخطر مـا يضطر جنـرالات الحـرب الروس لأن يظهـروا فـي مؤتمر صحافـي ليطمئنوا الـرأي العام، وبذلك لم يتـرك هذا الفيلم، ومن خلالـه مخرجه، ميزة لأفلام الحروب والصراعـات إلاّ واسـتخدمها. وبذلـك تـم تقديـم فيلـم فيـه كل ما يبحـث عنه الجمهـور فـي أفـلام الخيـال العلمـي؛ التنوّع فـي الأحداث والحركة والمفاجآت والفضائيـون والمعـارك، وفـوق كل ذلك فالأحـداث تقع في موسـكو وهو ما يولّد المزيد من الفضول لدى المشاهد.

# مسرحي فرنسي يتحدى الحجر بعرض أسبوعي على النت

مـن المبادرات الطريفة لكسـر الطوق الذي ضربـه الحجر الصحي على العروض المسـرحية، ما قام به الممثل الفرنسي روبير بلانيول، حيث أنشأ موقعا يعرض فيه أسبوعيا، مباشرة من بيته، آخر مسرحياته وهي بعنوان "امرأة حياتي".

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

باريـس – فـي انتظـار رفـع الحجر الصحي وإعـادة فتح المسـارح، قامت بعض المؤسسـات المسرحية الفرنسية العامـة والخاصـة بعـرض منجزاتها السـابقة مجانـا علـى مواقـع خاصة، تتولـى تجديدها كل ثلاثـة أيام بأعمال أخرى.

أمـا روبير بلانيـول فقـد اختار أن يقـدّم على الشـبكة عرضا مباشـرا من بيته، لهـواة الفن الرابع، فأنشـأ موقع DIRECTAUTHEATRE.COM علـى منصـة زوم ليبـث مـن خلاله عملـه الأخيـر "امرأة حياتي" كل أسـبوع، مجانا في البداية، ثـم مقابـل عشـرة يـورو، بطلـب مـن المشـاهدين أنفسـهم، لتسـديد حقوق المؤلـف وأجور التقنيين السـتّة الذين يشـرفون على العرض من ألفه إلى يائه. والأوقات كما في المسـرح مضبوطة، لا يقبـل دخول المتأخريـن. وأمام النجاح التـي ناله، والإطراء الـذي حظي به من النقاد خاصة في إذاعتي فرنسا الثقافية وفرنسـا الدولية، دعا بلانيـول زملاءه إلى الاستفادة من تجربته كطريقة لكسر الحجر الذي عطّل كل شـيء، لأن العودة الفعلية لن تكون قبل يناير 2021.

"امرأة حياتي"، مسـرحية من تأليف البريطاني أندرو باين صاحب سلسـلة "المفتـش برنابـي"، وكانـت قد عرضت أول مـرة في مهرجان أفينيون عام 2008، بإخراج لجيل بانيي.

والجديـر بالذكـر أن بلانيـول مـن الحريصين على نقل مؤلفات أندرو باين إلى الخشـبات الفرنسـية، فقد سبق أن تعامـل مع بعضها مثل "سينوبسـيس" و"سكواش" كمترجم وممثل.

أنـدرو باين هو مـن جيل يعمل على تجديـد النـص المسـرحي البريطاني أمثـال ديفيـد غريغ، وغريغـوري بيرك، وسـيمون سـتيفنز، وأنطوني نيلسون، وأليـس بيـرش، وأليسـتير ماكدويـل، وسـام هولكـروف، ولوسـي كيركوود، ومات هارتلـي. وتتميز كتابته بتأكيدها علـى المنطـوق، على غرار السـيناريو الإذاعي أو التلفزيوني، مع تخيّر خطاب يجسـده الممثل والإطار السينوغرافي. هذه المسـرحية هي من نوع التمثيليات النفسانية البوليسية، وبطلها فرنسيس هو رجل نشـأ في وسـط شعبي، وأسرة متواضعـة، مـن أب عنيـف يقسـو في تربيتـه ويتوقّع له السـجن، وأم زاعقة زاجـرة مبتذلة سـليطة اللسـان. عندما يكبر تنقذه امرأة تعمل في حانة، وتعتني به فيحبهـا ويتزوجها، ثم ينتظرها بعد أن قاده الانحراف إلى السجن، فلا تأتي.

> روبير بلانيول تتميز كتابته المسرحية بتأكيدها على المنطوق، على غرار السيناريو الإذاعي أو التلفزيوني

تنطلـق حكايتـه عندمـا بـدأ يعمل سـائقا لعصابة من المنحرفين، فيعترف بأشياء حميمة سوف تكشف عن مواطن ضعفـه. يسـردها فـي نرجسـية تامة، ليبيّن كيف كان ينهر رفاقه في الحيّ، ثمّ زملاءه في شـتى الحرف التي امتهنها، بـل يتحدّث بسـوء حتـى عـن والديه، والإنسانية جمعاء.

بعـد السـجن، حيـث انجـذب إلى المطالعـة وتعرّف من الكتـب على كبار المؤلفين والفنانين وعرف معنى الأناقة، يتحدّث بدم بارد عن تفاصيل مهمّة كُلّف بها، ويسـتطرد أحيانا للحديث عن تلك المرأة التـي ملكت حياته، ليبيّن تبعيته لهـا، وكأنـه مدمـن، ثم خضوعـه لأبيه كنقطة ضعف أخيرة.

على مدار ساعة وربع الساعة، ورغم المسـافة بين الممثل وجمهـوره، ينفخ روبير بلانيول الروح في هذا المونولوغ الطويـل، الـذي يمتـزج فيـه المعيش البائـس بالتراجيديـا المعاصـرة، ما خلق جـوّا خانقـا يتجلى في قسـمات الممثـل وحركاته وأقوالـه وينتقل إلى المشاهد.

وقد عبر بلانيول عن سعادته بوجود جمهـور حقيقي خلف الشاشـة، رغم أن التفاعل مع الجمهور الحيّ أساس العمل المسرحي، ما جعله يحسّ بأنه لم يغادر الخشبة، على حدّ قوله.

ولكن رغـم موهبتـه التـي لا تنكر، وأدائـه المقنـع، فـإن العمـل المقترح، الذي يتأرجح بين المسـرح والسـينما من جهة محتـواه وإخراجه، كان يحتاج إلى ممثل ثان يسنده، ويكون بمثابة ظل للحاضـر أو تذكّر للماضي، ليخلق نوعا من الصدى، وفصلا بين زمنين، ويحدث تغيـرات مفاجئة تقطع رتابـة العرض، وتفتح وضعيات جديدة.

ومـع ذلـك، كانـت ردود الفعل فوق المتوقع، بـل إن منتجـة ومخرجا، بعد أن شـاهدا العرض على الشبكة، اقترحا على بلانيـول التفكير في تحويل النص إلى سلسـلة، لما في النص من إمكانات تستجيب لسـيناريو مسلسل تلفزيوني. ذلـك أن هـذا النـص، البريطانـي فـي سـوداويته وسـخريته المـرة، يتميـز بكتابة تجمـع بين التحليل النفسـاني والأكشن، وتقبل التحوّل إلى عمل درامي تلفزيوني أو سينمائي.

بقي أن نقـول إن "امرأة حياتي" هو أيضا عنوان شـريط سـينمائي فرنسي أخرجه ريجيـس فارنيي عام 1986، وقام بأدوار البطولة فيه جان لوي ترانتينيان، وجيـن بيركيـن وكريسـتوف مالافـوا، وموضوعه يشـبه إلى حـدّ ما موضوع مسـرحيتنا، إذ ثمـة امـرأة تحـاول أن تعيد إلى الجادة رفيقها سـيمون عازف الكمـان المدمـن على شـرب الخمر، ثم تهجره.

ولكن الاختلاف أن زوجة فرنسـيس تغادر حياته بعد دخوله السـجن، بينما تغيّر لـورا طبعهـا بسـبب غيرتها من بيير الذي اسـتفاد مـن تجربته في ترك الكحـول، ليدفـع صديقه سـيمون إلى الإقـلاع عـن تعاطيها نهائيا، إذ سـعت عـن غير وعي إلـى إعادته إلـى الإدمان من جديد، لأنها لم تقبل أن يشفى بفضل شخص آخر.

الأوقات كما في المسرح مضبوطة، لا يقبل دخول المتأخرين

# حقول الحب في قبلة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يتشبه الفن بالحب. بين قبلتي غوستاف كليمت وأوغست رودان مسافة هي المادة التي استعملها الإثنان.

الزيت عند كليمت والحجر لدى رودان وما بينهما عالم خفيف ومحلق يقول الحقيقة من غير مواربة.

تلك حقيقة لا تسر. ذلك لأنها تختصر الألم في لحظة إلهام يتبعها فراق غير آمن. فلا كليمت ولا رودان اعتبرا القبلة بداية حياة سعيدة بل هي كما يوحي به عملاهما نهاية حياة، استطاع الفن أن ينحني أمامها تمجيدا لخلودها الذي سيكون آسرا.

عرف الفنانان أن تلك القبلة ستكون جزءا من تراث إنسانية ستمشي لاهثة، وهي تبحث عن لحظة خيال تعيدها إلى صلحها الداخلي المفقود.

لقد شغف الرسامون والنحاتون بلحظة يكونون فيها مخيّرين بين أن يصفوا صورة الحب من غير أن يتمتعوا بترفه وبين أن يتعذبوا من أجل أن تكون لهم حصة من ذلك الحب نافرين من الوصف الساذج.

يعيش الفنان الحب كما العاشق من غير أن يتمكن من وصفه.

بعد قبلتي كليمت وروادن ما من كلام آخر عن الحب الغائب. ذلك الكائن المفقود والمعذّب بما لم يعطه وهو الكريم. هناك إنسانية تبحث عن الإنصاف. كل ما يُثنى عليه من أفعالنا داخل الفن إنما هو استعادة لماضينا الذي لم يكن في الإمكان الإمساك به.

لو أن القبلة كانت سياق حياة هادئة ومطمئنة لما خلدها كليمت وروادن. تلك قبلة أخرى. سيكون علينا أن نتصفّح كتب الحب التي لم تُكتب. نقرأ القصائد التي لا يزال عسلها يضطرب على اللسان.

يتماهى الفن مع شهوة مَن لم يصل إلى قمة الجبل. هناك حكاية عن الحب لا يزال راويها يتلمّس طريقه في ليل المعجم بحثا عن مفردات لم تستعمل من قبل.

القبلة مفردة صنعت عملين فنيين شغف بهما الملايين من الناس وهم يدركون أنهما يصنعان حاجزا يحول دون الدخول إلى حقول الحب الشاسعة. ولكن أين تقع تلك الحقول؟ ذلك ما يحاول الفن أن يجيب عليه.

لوحة القبلة لغوستاف كليمت ملهمة العشاق